

## دعوى عدم دقة القرآن الكريم في وصف الكافرين بالكلب دائم اللهثان(\*)

### مضمون الشبهة :

يدّعي بعض الطاعنين أن وصف الله تعالى الذين كفروا بالكلب دائم اللهثان الوارد في قوله تعالى: ﴿فمثلهم كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ (الأعراف/١٧٦)- غير دقيق من الناحية العلمية؛ إذ إن الكلب لا يلهث بشكل دائم- كما يدّعون- إلا في البلاد الحارة فقط، مثل صحراء مكة، أما في البلاد الباردة فإن الكلب لا يلهث إلا لضرورة ملحة كالركض لمدة طويلة، أو إذا ارتفعت درجة حرارة جسمه، فهو بذلك مثل أي حيوان آخر؛ ومن ثم فإن هناك تناقضاً واضحاً بين القرآن الكريم وحقائق العلم.

### وجه إبطال الشبهة :

لقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة في السلوك الحيواني أن الكلب لا يملك غددًا عرقية إلا في باطن أقدامه فقط، وهذه لا تفرز من العرق ما يكفي لتنظيم درجة حرارة جسمه، مما يضطره للهث لتخفيض درجة حرارته، وهذا الهث يكون في جميع حالات الكلب، سواء في حالة التعب أم الراحة أم العطش أم الري أم الفرح أم الرضا... إلخ، ولا فرق في هذا بين كلاب البلاد الحارة وكلات البلاد الباردة؛ مما يؤكد إعجاز القرآن الكريم، ودقته العلمية في وصف الذين كفروا بالكلب الذي يلهث بصفة مستمرة.

### التفصيل :

#### 1) الحقائق العلمية :

الكلب: اسمه العلمي (Canis lupus familiaris)، وهو حيوان من الثدييات، من فصيلة الكلبيات من اللواحم، والكلاب من العائلة الكلبية (Canida)، التي تضم الذئب، والثعالب، وابن آوى، ويعتبر الكلب من أوائل الثدييات التي رؤّضها الإنسان؛ حيث استأنسه قبل 14 إلى 15 ألف سنة.

وكان الإنسان يتخذ الكلاب في الحراسة والصيد وجر العربات، كما كانت تُستخدم في الحرب للحراسة وحمل الرسائل، وهناك الكلاب المدربة التي تقود العميان والصم في الشوارع، وكذلك في المنزل كتنبه الصم لجرس التليفون أو الباب، وقيادة الأعمى للتجول داخل البيت، وبعض أنواع الكلاب تتسم بحاسة شم قوية؛ ولهذا فإنها تُدرب على مهام أخرى كالكشف عن المخدرات والمفرقات والديناميت والنمل الفارسي والغرقى في أعماق الماء.

ويمكن استعمال الكلاب المدربة في البحث عن المفقودين في الزلازل والحرائق، وبعض الكلاب يمكنها التنصت على الأصوات التي لا يسمعها الإنسان بأذنيه، حتى إن الكلب يستطيع أن يسمع دقات الساعة على بعد 40 قدمًا [1].

والكلاب المنزلية تختلف في الشكل والمظهر والحجم واللون، ورغم هذه الاختلافات في كل فصائل الكلاب إلا أنها جميعها متطابقة من الناحية التشريحية؛ فعدد عظام الهيكل العظمي 321 عظمة، وتختلف السلالات في أعداد عظام الذيل، لكن قفصها الصدري يتكون من 13 زوجًا من الأضلاع، والعمود الفقاري يتكون من 7 فقرات بالرقبة، و13 فقارة بالصدر، و7 فقرات قطنية، و3 فقرات بالعجز، والرّجلان الخلفيتان بكل منهما 4 مخالب بأربعة أصابع، وتوجد مخالب بأربعة أو خمسة أصابع بها، وللجرو 28 سنًا مؤقتة، لكن بعد عمر 6 شهور تُستبدل ويصبح عددها 42 دائمة [2].

وتعيش فصائل الكلاب في كل قارات العالم ما عدا القطب الجنوبي، وفي الأحرار والغابات بالمناطق المعتدلة والمطيرة، وبالصحراء والجبال والتندرا.



ومن بديع صنع الخالق أن لهات الكلب يؤثر فقط على مقدمات الجهاز التنفسي، ولا يقتضي الانتفاخ الكامل للرئتين وأسناخهما (Full Alveolar Inflation)، لإتمام عملية التبادل الكامل بين أكسجين الهواء الداخل وثنائي أكسيد الكربون بالرئتين؛ وذلك لأن أغلب الهواء الداخل بعملية اللهث لا تتجاوز حركته ما يُسمى بالفراغ الميت من الجهاز التنفسي، الذي يمتد من كل من الأنف والفم وفراغتهما إلى كل من البلعوم والحنجرة، والمريء والقصبه الهوائية بتفرعاتها، ولكنه لا يكاد يصل إلى الرئتين، حتى لا يؤدي ذلك إلى زيادة فقد ثاني أكسيد الكربون من الرئتين؛ مما قد يتسبب في مرض يُعرف باسم مرض القلاء (Alkalosis).

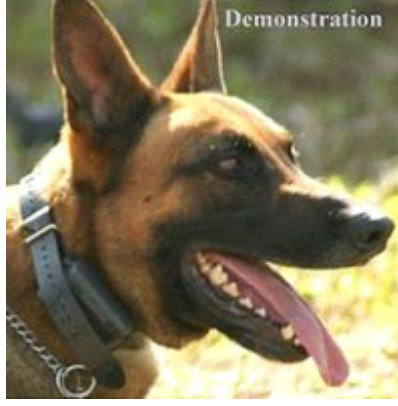
ومن إحكام الخلق في بناء جسم الكلب أن عملية اللهث تتم بأقل قدر ممكن من حركة العضلات، وهي أكثر أجزاء جسم الكلب نموًا (ومن أبرزها عضلة اللسان)، وبحركتها ترتفع درجة حرارة الجسم؛ ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى الجهاز التنفسي للكلب جهازًا شديد المرونة ينتفخ بأقل جهد ممكن أثناء عملية الشهيق، ويعود إلى حجمه الطبيعي دون أي تدخل عضلي أثناء عملية الزفير وذلك في مصاحبة عملية اللهث، وعندما يبدأ الكلب في هذه العملية تنتقل سرعة تنفسه فجأة من (30-40) نَفَسًا بالدقيقة إلى عشرة أضعاف ذلك (أي من 300 - 400 نَفَس بالدقيقة).



فإذا عطش الكلب أو ارتفعت درجة حرارة جسمه أو حدث الأمران معًا فإنه يبدأ في اللهث بمعدلات سريعة، ثم يعود لتنفسه العادي، ثم يلهث سريعًا، ثم يعود إلى

التنفس البطيء حتى يحقق تبريد جسمه وضبط درجة حرارته، ويعين على ذلك قدر الهواء الداخل إلى مقدمات الجهاز التنفسي وما يحمل معه من بخار الماء الذي يتصاعد من الأنسجة التي يمر عليها وهو خارج إلى الجو مع عملية الزفير، خاصة أن الممرات الأنفية والقموية للكلب مصممة بنظام يسمح بمرور كمية كبيرة من الهواء مع كل نفس، كما يعين عليه المرونة الزائدة للجهاز التنفسي الذي يمتد مع الشهيق باستهلاك جزء يسير جداً من طاقة العضلات، ويرتد بذاته مع عملية الزفير دون أدنى تدخل عضلي، وقد قُدِّر أنه لو لم يكن للجهاز التنفسي للكلب هذا القدر من المرونة العالية لكانت الحرارة الناتجة من عملية اللهاث أكبر بكثير من الحرارة المفقودة بتبخير جزء من ماء الأنسجة المبطنة لمقدمات جهازه التنفسي بواسطة تيار الهواء المار بها أثناء عملية الزفير؛ وذلك لأن الطاقة اللازمة لتحريك عضلات الجهاز التنفسي عند غير الكلب من الثدييات آكلة اللحم (اللاحمة) هي طاقة كبيرة، والحرارة الناتجة عنها هي حرارة ذات قيم مرتفعة [3].

فإذا أضفنا إلى ما سبق أن درجة الحرارة الطبيعية لجسم الكلب تبلغ  $38,6^{\circ}\text{C}$ ، وهي أعلى من درجة جسم الإنسان المعتادة، والبالغة  $37^{\circ}\text{C}$ ، وإذا كان جسم الإنسان يفرز عرقاً من غدده العرقية من أجل تبريد الحرارة إذا ارتفعت عن الدرجة المعتادة [4]، بينما الكلب لا يملك مثل هذه الغدد - تبين لنا مدى حاجة الكلب للهاث عند ارتفاع درجة حرارة جسمه بسبب ارتفاع درجة حرارة البيئة التي يحيا فيها، أو بسبب العطش، أو بسببهما معاً، أو عند الإجهاد الشديد، أو الإعياء العضوي أو النفسي، أو عند الاستثارة والمفاجأة، أو عند الفرح والرضا بصفة عامة [5].



## 2) التطابق بين الحقائق العلمية والقرآن الكريم:

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿فمثلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ (الأعراف/١٧٦).

واللَّهَاتُ بفتح اللام: العطش، واللُّهَاتُ بضم اللام: حَرُّ العطش، وَهَيْثُ الكلبُ: أخرج لسانه من العطش، أو التعب، وكذا الرجل إذا أعبأ [6].

ويقول الإمام الطبري في تفسيره للآية: "تأويل قوله تعالى: ﴿فمثلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ (الأعراف/١٧٦)، يقول تعالى ذكره: فمثل هذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، مثل الكلب الذي يلهث طردته أو تركته...

ثم يقول عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها، وإن ترك لم يهتد لخير، كالكلب إن كان رابضاً لهث، وإن طرد لهث" [7].

ويقول الإمام القرطبي: "فالمعنى: أنه لاهث على كل حال، طردته أو لم تطرده"، وينقل عن القتيبي قوله: "كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش، إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال، وحال الراحة، وحال المرض، وحال الصحة، وحال الرِّيِّ، وحال العطش" [8].

ويقول الإمام الرازي في "مفاتيح الغيب": "كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش، إلا الكلب اللاهث فإنه يلهث في حال الإعياء، وفي حال الراحة، وفي حال العطش، وفي حال الرِّيِّ، فكان ذلك عادة منه وطبيعة، وهو مواظب عليه كعادته الأصلية، وطبيعته الحسياسة، لا لأجل حاجة وضرورة"<sup>[9]</sup>.

وعليه، فإن ملخص ما ذهب إليه المفسرون في هذه الآية الكريمة: أن الكلب يلهث في كل حالاته سواء تعب أم ارتاح، عطش أم ارتوى، وهذا ما ذكره القرآن الكريم من أكثر من أربعة عشر قرنًا لم يُعرف إلا في دراسات علم السلوك الحيواني (animalbehaviour)، وهي دراسات مستحدثة لم تتبلور إلا في القرن العشرين، أو في العقود المتأخرة منه على أحسن تقدير، والتي أثبتت عدم وفرة غدد عرقية لدى الكلب، فلا توجد سوى في وسادات أقدامه؛ مما يضطره للهث لخفض درجة حرارة جسمه، ولا فرق في هذا بين الكلاب في المناطق الحارة، أو المناطق الباردة.

وهكذا نرى مدى التطابق بين الآية الكريمة وحقائق العلم مما لا يدع مجالاً لشك في أن هذا القرآن من عند الخالق سبحانه وتعالى الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

### 3) وجه الإعجاز:

لقد توصل العلماء حديثًا إلى أن سبب اضطراب الكلب لأن يلهث بصفة مستمرة، في حالة التعب والراحة، أو العطش والرِّيِّ، وغير ذلك من الحالات - يرجع لعدم وفرة غدد عرقية لديه؛ إذ لا توجد سوى في وسادات أقدامه؛ فهي لذلك لا تسهم في خفض درجة حرارة جسمه إلا بقدر ضئيل، فيضطر إلى اللهث عن طريق فتح فمه، وتدلي لسانه ليخفض من درجة حرارة جسمه، وهذه الحقائق التي توصل إليها علماء الحيوان مؤخرًا هي عين ما ذكرته الحقيقة القرآنية في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فمثلله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ (الأعراف/١٧٦) مما يُعد سبقًا



علمياً للقرآن الكريم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا القرآن منزل من عند الله عز وجل خالق كل شيء، ولا يمكن أن يكون بحال صناعة بشرية.

(\*) الإسلام لا يحترم العقل، كامل النجار، مقال منشور بموقع: الحوار المتمدن [www.ahewar.org](http://www.ahewar.org).

[1]. الكلب في حياة الإنسان.. جوانب علمية في إشارات قرآنية وأحكام فقهية، د. كارم السيد غنيم، بحث منشور بموقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة [www.quran-m.com](http://www.quran-m.com).

[2]. موقع: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org).

[3]. من آيات الإعجاز العلمي: الحيوان في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص 350: 352.

[4]. الكلب في حياة الإنسان.. جوانب علمية في إشارات قرآنية وأحكام فقهية، د. كارم السيد غنيم، بحث منشور بموقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة [www.quran-m.com](http://www.quran-m.com).

[5]. من آيات الإعجاز العلمي: الحيوان في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص 352، 353.

[6]. مختار الصحاح، مادة: لهث.

[7]. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج 13، ص 271.

[8]. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ج 7، ص 322.

[9]. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج 15، ص 47.